الفصل الثاني

المعلم وإدارة الفصل

التصنيف الثلاثي لعلاقة المعلم بالتلميذ :

من التصنيفات التي ترد في الكتابات التربوية عن علاقة المعلم بالتلميذ ما يعرف بالتصنيف الثلاثي الذي يقسم هذه العلاقة إلى ثلاثة مجالات : المجال الأول يتعلق بالمشكلات الخاصة بالتلميذ مع والديه وأسرته . والمجال الثاني يتعلق بمشكلات المعلم عندما يسئ التلميذ السلوك في الفصل مثل تركه لمكانه وإحداث ضوضاء ، والكلام مع زميله ، وغيابه عن المدرسة وما شابه ذلك من الأمور التي يترتب عليها ضياع الوقت . والمجال الثالث يتعلق بصفاء جو الفصل وخلوه من المشكلات عندما ينصرف التلاميذ إلى عملهم وعندما يمارس المعلم عمله بدون إزعاج . وهذا المجال هو الذي ينصب عليه جهود المربين لزيادة رقعته ومساحته بحيث يحتل النصيب الأوفى في حجرة الدراسة . وفي حالة المجال الأول الذي يتعلق بمشكلات التلميذ الأسرية يكون التلميذ عادة هو المبادر بالكلام . ويكون دور المعلم في هذا الموقف هو دور المستمع والمستشار ، ويحاول أن يشجع التلميذ على تقديم الحل المناسب بدون تدخل منه . أما في حالة المجال الثاني الذي يتعلق بمشكلات المعلم يكون التلاميذ هم المبادرون بخلق المشكلات . ويكون دور المعلم كمستمع ومستشار غير مناسب في هذه الحالة ، لأن أي اقتراح من جانب التلاميذ لن يراعي احتياجاته . وهنا يجد المعلم نفسه أمام سلوك التلاميذ غير المرغوب .

ما الذي يتوقعه التلاميذ من المعلم ؟

حاولت كثير من الدراسات التربوية في السنوات الماضية تناول موضوع توقعات التلاميذ من المعلم بالبحث والاستقصاء . منها الدراسات التي قام بها كل من " هامرز لي Hammers Ley " ووودز (١٩٧٩) Woods و " دوكنج (١٩٨٠) Docking و "روبنسون (١٩٨١) Robinson . وكانت الخلاصة التي توصلت إليها هذه الدراسات أن التلاميذ يتوقعون من المعلم أن يكون :

١ ـ حازما وقادرا على التحكم في التلاميذ والفصل ، ولكن بطرق غير تسلطية وغير عقابية .

٢ ـ عادلا في معاملته للتلاميذ وتقويمه لهم ، وألا يعاقب الجميع بسبب جريرة تلميذ أو تلميذين . ويجب أن ينصب عقاب المعلم على التلميذ المذنب فقط. كما يجب أن يكون مديحه وثناؤه عن حق وليس مجاملة أو محاباة .

٣ ـ أن يكون متسقا غير متناقض أو متحول في سلوكه في الفصل وتعامله مع التلاميذ ، جيد الإعداد لدورسه ومنظما في عمله .

٤ ـ ماهرا في التدريس وما يتصل بذلك من وضوح شرحه للدرس وافهامه للتلاميذ ومساعدته واستشارته لهم على التعليم والتعلم ، وأن يشعر التلاميذ بأنهم يحرزون التقدم والنجاح في الدراسة ، كما أنه يجنبهم الشعور بالملل والسأم من الدراسة .

٥ ـ محترما للتلاميذ ومحترما منهم . أي الاحترام المتبادل بين المعلم والتلاميذ . فهو يحترم كل تلميذ ويحفظ عليه كرامته ولا يمتهنها . وهو في المقابل يحظى باحترام وتقدير التلاميذ .

٦ ـ صديقا للتلاميذ ويشعرهم بالعطف والمحبة والحنو ، ويمزح معهم بدون الخروج عن الحدود التي تحكم العلاقة السليمة بين المعلم والتلميذ حتى لا يفقد احترامهم له . وقد أشرنا في مكان آخر من هذا الكتاب إلى أن هذه الحدود لا تتعدى إلى الألفة الشديدة لأن " الألفة تولد الاحتقار " على رأي المثل .

٧ ـ مساندا ومساعدا للتلميذ لتحقيق نتائج تعليمية طيبة ، وعندما يكون التلميذ في حاجة إلى المساعدة والمساندة .

تلك هي توقعات التلاميذ من المعلم ، وهي تمثل خصائص المعلم الجيد في نظر التلاميذ . كما أنها تمثل العناصر التي تكون مناخا صحيحا في حجرة الدراسة يساعد التلاميذ والمعلم على السواء على عملية التعليم والتعلم .

خطأ شائع :

من أكثر الأخطاء التي يقع فيها المعلم غير المجرب أن يتحدث للتلاميذ لمدة

طويلة بصفة مستمرة بدون أن يراعي مدى تركيز انتباهم . فمن المعروف أنه كلما كان الأطفال أصغر سنا قل مدى تركيز انتباههم . ومن هناك كان من الضروري للمعلم الجيد أن يرعي مدى الانتباه القصير لدى التلاميذ ، وألا يتحدث لهم لمدة طويلة حتى لا يصيبهم الملل وينصرفوا عنه ، وإنما يجب أن ينوع النشاط التعليمي الذي يقوم به في الفصل . فقد يتحدث إليهم لفترة قصيرة ثم يتوقف ليوجه إليهم بعض الأسئلة ثم يعود إلى التحدث مرة أخرى لفترة قصيرة بعدها يعود إلى مطالبتهم بعمل تحريري أو أي نشاط تعليمي آخر . ومن الأمور التي تساعد المعلم على احتفاظ التلاميذ بتركيز انتباههم تنويع نبرات صوته وحركة جسمه .

جو أو مناخ الفصل :

كثير ما نقرأ في الكتابات والدراسات التربوية عبارة " جو أو مناخ الفصل" أو جو أو مناخ المدرسة . لكننا نادراً ما نجد أي تحليل علمي لها . بيد أننا مع هذا نفهم منها أنها تعني العلاقات الرسمية والإنسانية التي تسود الفصل أو المدرسة . هذه العلاقات هي محصلة للنظام والقواعد الرسمية ، والعلاقات الإنسانية ، والتفاعل الديناميكي الحي بين المعلم والتلاميذ . وقد يكون للفصل الواحد أجواء متعددة مختلفة تختلف باختلاف المعلم . ذلك أن المعلم عامل رئيسي في تلوين جو الفصل وما يسوده من العلاقات . فهو الذي يأمر فيطاع ، ويطلب فيستجاب له ، وينهى فينصاع له . وهو الذي يقبل ويرفض ، ويمدح ويشجع ، أو يثبط ويخذل . وهو الذي يجعل عملية التعلم في الفصل تسير بيسر وسهولة ، أو يجعل الماء عكراً كدراً . وقد يختلف معه التلاميذ فيما يقوله عن الحق والخير والجمال ، ولكنه الحكم في النهاية ، وهو الذي يقوم التلميذ ويضع له درجة نجاحه أو فشله .

إن كل ما يحدث في الفصل يتوقف بالدرجة الأولى على المعلم . وهو في كل خطوة يخطوها في الفصل يمثل العظمة والسلطان . وعلى الرغم من حدوث تحد أحيانا من جانب التلاميذ لهذا السلطان ، فإن المعلم هو المنتصر في النهاية . ولا يفهم من هذا الوصف أن المعلم دكتاتور مستبد ، لأن ذلك يتنافى مع المبادئ

الديمقراطية التي يجب أن توجه سلوك المعلم . والواقع أن من المعلمين من يوصف بالدكتاتورية ، وبعضهم يميل إلي الروح الديمقراطية وبين أولاء وهؤلاء نجد أنواعا أخرى من المعلمين . ومع ذلك فإنهم جميعا عندما يسألون عن أي الأساليب يفضلون فإنهم جميعا بلا استثناء يجمعون على الأسلوب الديمقراطي . ويهمنا هنا أن نشير إلى تجربة قديمة معروفة في علم النفس عن " ديناميات الجماعة " قام بها " ليفين " و" ليبت " و" هوايت " Lewin & Lippit & White وهم من علماء النفس الأمريكيين . وتدور هذه التجربة حول ثلاث مجموعات من الأفراد . إحداهما خضعت في العلاقة بينها لنظام قائد ديكتاتوري تسلطي ، والأخرى لنظام ديمقراطي ، والثالثة لنظام ترك الحبل على الغارب ، فكل فرد فيها يعمل ما يشاء . وتبين من نتائج التجربة أن المجموعة الأولى كانت أكثر انضباطا من غيرها ، كما أنها أنجزت العمل بسرعة ، لكن على حساب العلاقات الإنسانية بين أفرادها . أما المجموعة الثانية فقط تطلبت بعض الوقت لترتيب أمورها على عكس المجموعة الأولى عندما تركت بدون قائد . المجموعة الثالثة عمتها الفوضى ولم تنجز شيئاً . ومن هذه التجربة استنتج أن النظام الديمقراطي هو أحسنها . فالنظام الديمقراطي يساعد على خلق جو مناسب في الفصل . وهناك نقطة أخرى تتعلق بإدارة الفصل . ذلك أن أي نظام لإدارة الفصل المدرسي يلتزم بتطبيق الحد الأدنى من ا لقواعد حتى لا ينقلب المعلم إلى " شرطي في الفصل " . فقد ثبت من ملاحظة بعض الفصول التي خضعت لكثير من تدخل المعلم لحفظ النظام أنها كانت أكثر من غيرها في حدوث السلوك المخل أو غير المرغوب . وهذا ناتج عن تعزيز المعلم غير المقصورد للسلوك المخالف ، واستثارة النزعة الصبيانية عند التلاميذ . وقد يقع المعلم في الفخ الذي ينصب له ، أو يأكل من الطعم الذي وضع لاصطياده . وبعض التلاميذ مهرة في نصب الفخاخ كما أشرنا في مكان أخر . وينبغي أن نتذكر أن كثرة تدخل المعلم لضبط نظام الفصل يترتب عليها الإخلال بسير العملية التعليمية ، وتشتيت انتباه التلاميذ عن العمل الذي يقومون به .

من الأمور التي تضفي جوا حسنا على الفصل توجيه الثناء للتلاميذ

"الشطار " وكلمات التشجيع لغيرهم . ويجب أن تتنوع أساليب الثناء والتشجيع ، وأن تكون حقيقية بعيدة عن المجاملة الواضحة أو المبالغة الزائدة حتى لا تصبح روتينية ويقل تأثيرها وتفقد قيمتها . وهذا يعني أن يستخدم المعلم عديدا من الكلمات المترادفة أو المتساوية في حمل معنى الثناء والشكر مثل : حسن - جيد- عظيم - جميل - رائع - أحسنت - أجدت - براڤو - هايل - مضبوط - تمام - وما شاب ذلك في حالة الإجابة الصحيحة . وفي حالات الإجابة غير الصحيحة أو الخطأ يمكنه أن يستخدم عبارات أو كلمات مثل : ليس تماما - حاول مرة أخرى - هل هناك إجابة أخرى أو إجابة أفضل - جرب كذا - حاول كذا - وماذا عن كذا ؟ - لابأس لكن - فكر في الإجابة مرة أخرى - سأعيد السؤال - وهكذا .

إن الطريقة التي يتحدث بها المعلم إلى التلاميذ تعكس اتجاهه نحوهم ، وبالتالي تلون جو الفصل . فتعبيرات وجهه ونظرات عينيه ، ونبرات صوته ، وحركات يده ، كلها أمور هامة لها أثر مباشر على التلاميذ . ومن خلالها يستطيع أن يجذب انتباههم أو يستمعون إليه جيدا ، أو يواصلون العمل المطلوب منهم أو يتوقفون عنه . ويرتبط بذلك أيضا طريقة المعلم في توجيه الأسئلة إلى التلاميذ لما لها من أهمية في تحقيق التفاعل المنشود بين المعلم والمتعلم . وقد تناولنا موضوع الأسئلة في مكان آخر يمكن الرجوع إليه .

مناخ لا يبعث على الخوف :

بستطيع المعلم أن يهيء مناخا جيدا في حجرة الدراسة يساعد على التعليم والتعلم ، و ذلك بجعل التلاميذ مشغولين بالدرس والتعلم ، وأن يكون منظما ومستعدا تماما لا سيما في بداية السنة الدراسية ، وأن يتفادى ضياع أي وقت في الفصل ، بل يستغل كل الوقت ما أمكن في الأنشطة التعليمية المختلفة . ولكن ما لم يشعر التلميذ في الفصل بالأمن والأمان في اشتراكه في الأنشطة التعليمية بدون أن يتعرض للسخرية أو التهكم أو المضايقة ، فإن مناخ الفصل لن يكون حافزا له على التعلم . وقد نتساءل هنا ما الذي يحمل التلميذ على الخوف والتردد في بذل أي مجهود أو الاشتراك في عملية التعلم في الفصل ؟ ومع أن الإجابة على هذا السؤال لا تبدو سهلة لتعدد المتغيرات والعوامل ، فهناك بعض

الاحتمالات التي تفسر ذلك من أهمها : (Cangelosi : P . 76)

أ - أن المدرسة قد تكون مكانا مخيفا وغير مأمون لبعض التلاميذ لدرجة أن قلقهم وخوفهم على حماية أنفسهم قد يكون من أهم ما يشغلهم ويحظى بالأولوية بالنسبة لهم بدرجة أكبر من الدرس والتحصيل .

ب - أن بعض التلاميذ يخشون بذل أي جهد تعليمي حتى لا يتعرضوا لسخرية وتهكم رفاقهم الذين لا يقيمون وزنا للتحصيل الدراسي .

جـ - أن بعض التلاميذ يعتقدون أنهم إذا بذلوا جهدا في التعليم ولم يوفقوا أو فشلوا ، فإنهم قد يوصفون بالغباء أو الفشل . ولهذا يتفادون هذا الفشل بتجنب المحاولة غير المأمونة .

د - أن بعض التلاميذ الذين يشعرون بأن المعلم الذي تحداهم أو سخر منهم أمام باقي رفاقهم وزملائهم في الفصل لا يجب التعاون معه في عملية التعلم ، بل يجب مقاومة سلطته .

ويجب أن يكون المعلم على علم بهذه الاحتمالات ، ويعمل على تلافي حدوثها . وعندما يكتشف تلميذا من نوع أو آخر من الأنواع السابقة يساوره المخاوف والقلاقل ، فعليه أن يساعده ويأخذ بيده لتخطي المشكلة التي يعاني منها .

الخوف قوة مدمرة :

لا يجوز للمعلم أن يسيطر على تلاميذه في الفصل بالتخويف والوعيد . فما من معلم تدرب على ذلك . فالخوف قوة مدمرة للأطفال ، و أثره النفسي أقوى من العقاب البدني لا سيما إذا زاد عن حده . وبعض المعلمين قد لا يجدون بداً من استخدامه كأسلوب لردع التلاميذ في حالة العجز واليأس من استخدام بديل آخر . وقد يحقق هذا الأسلوب بعد النجاح مؤقتا ، لكن على حساب التلميذ والمعلم أيضا . فموقف الخوف وإن كان مدمراً لنفسية التلميذ ينعكس توتراً واحباطا على المعلم ، وإساءة لشخصيته في نظر التلاميذ . ولا يمكن للتلميذ أن يؤدي عمله في الفصل بطريقة طبيعية وهو في جو من الخوف . وما

أسهل على المعلم بحكم ما في يده من نفوذ وسلطان أن يحيل حياة التلميذ إلى جحيم لا يطاق . ولا يتطلب الأمر مهارة كبيرة لعمل ذلك . ولكن ليست هذه هي الغاية المنشودة من تربية النشء . وإليك المثال التالي : أحد المدرسين في التعليم الابتدائي يقوم بتدريس حصة " حساب " . وجميع التلاميذ في الفصل يعرفون حاصل ضرب ٣ × ٤ باستثناء تلميذ واحد قد غرق في أحلامه أثناء الشرح . وعندما وجه إليه المعلم سؤالا عن حاصل ضرب ٣ × ٤ لم يستطع الجواب . وعندها اشتاط المعلم غيظا وغضبا . وكرر السؤال للتلميذ : كم حاصل ضرب ٣ × ٤ ؟ والتلميذ صامت لا يجد جوابا . ويكرر المعلم السؤال : قل كم حاصل ضرب ٣ × ٤ ؟ ويزداد توتر التلميذ وخوفه ، ويزداد غضب المعلم وغيظه . ويأخذ بقية تلاميذ الفصل في الضحك على زميلهم " الخايب " . وينتهي الأمر بعجز التلميذ عن النطق بأي شيئ وينخرط في البكاء . ولم يعد في إمكان المعلم عمل أي شيء آخر . وقد يتكرر مثل هذا الموقف في مواد أخرى مع معلمين آخرين . مثل هذا الموقف لا يحسد عليه المعلم ، فهو الذي خلقه بسوء تصرفه . وهو موقف غير مرب ويتسم بالقسوة والغلظة . ويجب أن ينأى كل معلم حصيف بنفسه عنه . إن الأطفال على حد تعبير علمائنا المسلمين أمانة ووديعة يؤتمن عليها المعلم ، ويجب أن يكون موضع الثقة التي أهلته لذلك .

بحوث سلوكية مفيدة :

هناك عدة بحوث ودراسات علمية يمكن أن يستفيد المعلم من نتائجها في تعامله مع سوء سلوك التلميذ في الفصل ، منها الدراسة التي قام بها ويلدول Wheldall وميريت Merritt عام ١٩٨٤ ، ١٩٨٨ . وقد أجريت هذه الدراسة على مدى عشر سنوات في مركز دراسة الطفل بجامعة برمنجهام البريطانية . وقد استطاع الباحثان خلال هذه الفترة من التوصل إلى طريقة سلوكية في التدريس استخدماها مع المعلمين في برنامج للتدريب أثناء الخدمة . وتوصلا من دراستهما إلى عمل برنامج تدريب للمعلمين على مهارات استخدام الطريقة السلوكية في التعامل مع التلاميذ . وقد كشفت دراستهما على أن عدد التلاميذ المثيرين للمتاعب في الفصل كان في المتوسط حوالي أربعة تلاميذ . كما أن أكثر هؤلاء

التلاميذ من البنين . وكانت نسبة البنات بينهم حوالي الربع (٢٥٪) . وكان أكثر أنواع السلوك إخلالا بنظام الفصل في المدارس الابتدائية الكلام بدون إذن (٤٦٪) ، يليه تعطيل التلاميذ الآخرين (٢٥٪) . والأنواع الأخرى لم تتعد نسبة ١٠٪ . وقد وجدت نتائج مماثلة بالنسبة للمدارس الثانوية : الكلام بدون إذن (٥٠٪) وتعطيل الآخرين ١٧٪ والاعتداء الجسمي لم تتعد نسبته ١٠٪.

وقد كشفت دراسة الباحثين المشار إليهما عن نجاح الطريقة السلوكية التي توصلا إليها في مساعدة المعلمين على التعامل مع سوء السلوك في الفصل . كما كشفت أيضا عن نجاحها عند استخدامها مع دراسة حالات بعض التلاميذ .

وقد حاول أحد الباحثين الأمريكيين المعروفين " كونين " Kounin دراسة الطريقة التي يتعامل بها المعلمون مع السلوك العادي للتلاميذ . ووجد أن التلاميذ عندما لا يستجيبون بسرعة لما يطالبهم به المعلم فإنه ينتظر لجذب الانتباه ويتجاهل هذا السلوك ثم يتحول إلى عمل شيء أكثر متعة وجاذبية أو قد يقرر أن يتدخل بالتعليق على سلوك التلاميذ . ويتأثر التلاميذ بدرجة كبيرة بالطريقة التي يتم بها هذا التدخل وهذه التعليقات . وقد حدد " كونين " ثلاثة اعتبارات هامة لمطالبة المعلم التلاميذ بالتوقف عن عمل شيء هي : الحزم والوضوح والخشونة .

ويتعلق الحزم بمدى فهم التلميذ لجدية المعلم وأن المعلم يعني ما يقول ، وأن تعليماته يجب أن تنفذ على الفور . ويتعلق الوضوح بتحديد التلميذ المقصود والسلوك المطلوب التوقف عنه . وتتعلق الخشونة بتعبير المعلم عن غضبه بالنظرة أو نغمة الصوت أو التهديد أو العقاب البدني . وقد وجد " كونين " أن الخشونة أقل فعالية من عامل الوضوح ، وأنها سببت زيادة الاستجابات المخلة بنظام الفصل . وقد تأكدت هذه النتائج في بحوث أخرى تالية منها دراسة " أوليري " O'Leary عام ١٩٧٣ التي أكدت بصفة خاصة أن التعليمات الهادئة أكثر فعالية من توجيه اللوم بصوت عال في ضبط سلوك التلميذ في الفصل .

خبرة المعلم وخبرة الآخرين :

يجب أن يحرص المعلم على توفير جو من التعاون والتفاهم بينه وبين

تلاميذ الفصل . وهذا لا يعني أن يستسلم المعلم لرغبات كل تلميذ حتى يتجنب حدوث أي صراع أو توتر . وإنما يجب أن يكون هناك تفهما عاما من جانب التلاميذ والمعلمين للدور المتوقع من كل منهم .

إن سيطرة المعلم على النظام في الفصل لا تعتمد فقط على قدرته على التعامل مع السلوك المخل بنظام الفصل ، وإنما تعتمد أيضا قدرته على توفير المناخ الملائم لتنمية روابط التعاون والتقدير والاحترام المتبادل بينه وبين تلاميذه . والتساؤل المهم الذي يطرح نفسه هنا هو : كيف يستطيع المعلم تحقيق ذلك ؟ وكيف يستطيع تنمية مهاراته وقدراته في هذا الاتجاه ؟

من المعروف أن سلطة المعلم تعتمد إلى حد كبير على قدرته وكفاءته في التدريس بصورة فعالة منتجة . ومع أن المعلم المؤهل يكون قد اكتسب بعض القدرات المعرفية والعملية في التدريس خلال إعداده المهني في كليات التربية ، فإنه يحتاج بصورة مستمرة بعد دخوله المهنة إلى أن ينمي قدراته ومهاراته بصورة مستمرة من خلال خبراته اليومية مع تلاميذه . ومما لا شك فيه أن احتكاك المعلم المبتدئ بزملائه المتمرسين ذوي الخبرة الطويلة يساعد على نموه المهني . كما أن المعلمين ذوي الخبرة والممارسة في التدريس يمكنهم أن يستفيدوا من زملائهم من المعلمين الناجحين الذين استطاعوا أن يحققوا لأنفسهم مستوى فريداً من التدريس الناجح الفعال بين زملائهم . وقد أثبتت التجربة المستمدة من أنظمة التعليم المتقدمة وغيرها أن معظم المعلمين يتعلمون مهارات جديدة باتباعهم مشورة أو نصح زملائهم من المعلمين المتمرسين . كما أنهم أيضا يتعلمون هذه المهارات الجديدة من خلال حضورهم برامج تدريبية أو حتى من أخطائهم .

(Robertson: 1989 , P.143)

ومن هنا كان من المهم أن تولي كل مدرسة عنايتها واهتماماتها بتنظيم لقاءات دورية بين جميع أفراد هيئتها التدريسية بما فيهم النظار والوكلاء لمناقشة أمور المدرسة ، وكيفية النهوض بمستوى كفاءتها ، والانتفاع بمستوى التدريس فيها . وقد يسمح لبعض التلاميذ بحضور بعض هذه الاجتماعات والإدلاء بآرائهم وأفكارهم باعتبارهم الطرف المستهدف من عملية التدريس . وقد يدعى

أيضا بعض الآباء أو المعنيين في المجتمع المحلي لحضور بعض هذه الاجتماعات .

إن السلوك المخل بنظام التدريس في الفصل مصدر تعب وقلق وتوتر لأي معلم . وإلى جانب الخلفية المهنية التي اكتسبها المعلمون خلال فترة إعدادهم في كليات التربية يمكنهم أيضا كما أشرنا أن يستفيدوا من خبرات زملائهم الآخرين في المهنة بمناقشة هذا النوع من السلوك ، وكيفية التعامل معه ، وأحسن الأساليب للتغلب عليه قبل أن يستفحل .

الإدارة الجيدة للفصل :

من أهم القواعد والأصول التي ينبغي أن يلتزم بها المعلم ليحقق إدارة جيدة للفصل هي :

١ - أن يكون منضبطا في مواعيده وتوقيته : فكثير من مشكلات ضبط المعلم لنظام الفصل حضوره متأخرا عن بدء الدرس ، أو انشغاله بترتيب الأجهزة والأدوات والمعدات التي سيستخدمها في الدرس ، بينما التلاميذ يتوافدون على الفصل . وعندما يضبط المعلم موعد حضوره للفصل ويعد للدرس مقدما قبل حضور التلاميذ ، فإنه يحول دون حدوث كثير من مشكلات النظام في الفصل . كما أن ضبط الميعاد في نهاية الدرس لا يقل أهمية عن بدايته . فمن أسوأ الأمور ألا ينهي المعلم درسه بطريقة طبيعية في نهاية الموعد المحدد ، أو يشغل التلاميذ بالعمل بعد انتهاء الموعد مما يعطلهم عن موعد بدء الدرس التالي . ومثل هذا السلوك من جانب المعلم يظهره بمظهر المهمل غير المنظم أمام التلاميذ ويضيع عليهم وعلى نفسه فرصة تلخيص النقاط الرئيسية في الدرس . وهو ما يعتبر على جانب كبير من الأهمية للتلاميذ ولنجاح المعلم . كما أن تسرع المعلم في اللحظة الأخيرة في جمع أوراقه ومتعلقاته استعداداً لمغادرة الفصل قد يظهره بمظهر المرتبك مما قد يثير ضحك التلاميذ . ويكون مركز المعلم ضعيفا عندما يطالب تلاميذه بأن يحرصوا على الانضباط في المواعيد بينما هو نفسه يعطيهم أسوأ الأمثلة على ذلك . ففاقد الشئ لا يعطيه .

٢ - أن يكون مستعدا جيدا : فمن الأمور الهامة للمعلم جودة إعداد درسه

والتخطيط له مسبقا ، والتأكد من توفر كل الأدوات والإمكانيات والأجهزة السمعية أو البصرية التي سيستخدمها في الدرس ، وكذلك المواد الاستهلاكية من طباشير وأوراق أو صمغ أو مقصات أو مواد كيمائية . . والتأكد من أن التوصيلات الكهربائية سليمة إذا كان سيستخدم أجهزة كهربائية في الدروس العملية .

٣ - أن يجيد استخدم صوته : صوت المعلم هو أداته ووسيلته الرئيسية في الاتصال بينه وبين التلاميذ . وهو وسيلته في تعليم التلاميذ ومساعدتهم على التعلم . ومن الضروري إذن أن يجيد المعلم استخدام هذه الوسيلة من حيث الوضوح ونغمة الصوت ، وطريقة التعبير . إن أحد الأشياء التي يستطيع المعلم أن يمتع بها التلاميذ إجادته لاستخدام صوته بحيث يكون حسن الوقع على آذان التلاميذ ، ويحمل إليهم من ألوان التعبير عن الأحاسيس والانفعالات والمشاعر ما يحملهم على الاستجابة له . وقد سبق أن أكدنا أكثر من مرة في مؤلفات أخرى لنا أن المعلم في هذا شأنه شأن الممثل على المسرح يجب أن يحسن طريقة الإلقاء .وأوصيناه بضرورة تلقي طلاب كليات التربية دروسا في الإلقاء حتى يجيدوا استخدام صوتهم . ويستطيع أي معلم أن يدرب نفسه على ذلك باستخدام شريط تسجيل يسجل عليه صوته ويعدل فيه حتى يجيد ويحسن الإلقاء . فالمعلمة التي تقرأ قصة للأطفال والمعلم الذي يقرأ شعراً أو نصا أدبيا أو حواراً معينا يكون موفقا في قراءته بمقدار ما يمكن التلاميذ من متابعة قراءته بوضوح ونقل ما فيه من مشاعر وأحاسيس وانفعالات وتعابير .

٤ - أن يكون واعيا منتبها بما يحدث في الفصل . فالمدرس الجيد هو الذي يعطي انطباعا لتلاميذه بأنه يرى بظهره ، وأن له عينين في مؤخرة رأسه . فهو يراقب الفصل بعينه بنظرة عابرة شاملة ، وقد يتحرك بين الصفوف ويستخدم لغة الإشارة ولغة العيون .

٥ - أن يتفهم ما يحدث في الفصل ، فمن المهم للمعلم أن يتوصل إلى فهم الأسباب وراء سلوك التلاميذ في الفصل . وفي ضوء فهمه لهذا ، يمكنه أن

يتصرف وأن يستخدم الأسلوب المناسب للتعامل معه .

٦ - أن يوزع انتباهه على جميع تلاميذ الفصل . وهذا يعني ألا يقصر اهتمامه على بعض التلاميذ دون البعض الآخر . وقد أثبتت بعض الدراسات أن المعلمين يعطون اهتماما أكثر ووقتا أكبر مع تلاميذ معينين أو مجموعة معينة منهم . فالتلاميذ الأذكياء أو المجتهدين قد يكون لهم الحظوة على غيرهم ربما لأنهم أكثر استجابة للمعلم ، وأكثر إشباعا لطموحاته . وقد يحدث العكس فيهمل التلاميذ المجتهدين على اعتبار أنهم مجتهدون ويعطي اهتماما أكبر لغيرهم لحاجتهم إليه . ويترتب على عدم إعطاء المعلم انتباهه لكل الفصل أن التلاميذ الذين يشعرون بعدم الاهتمام ينصرفون إلى أعمال أخرى وأيسرها الإخلال بنظام الفصل لجذب انتباهه واهتمامه . ومن هنا كان من المهم للمعلم أن يكون على وعي بضرورة توزيع اهتمامه على التلاميذ في الفصل توزيعا عادلا .

٧ - أن يحسن التصرف في مواقف الأزمات : فقد يحدث في بعض الأحيان لاسيما في المراحل التعليمية الأولى والابتدائية وجود بعض المواقف والأزمات التي تتطلب من المعلم حسن التصرف . من هذه الأزمات أو المواقف الحرجة على سبيل المثال ، وقوع زهرية على الأرض وانكسارها ، أووقوع علبة لون سائل أودهان على الأرض في حصة الرسم ، أو كسر كأس زجاجية أو ما شابهها في المعمل ، أو إصابة التلميذ بوقوعه على الأرض أو جرح نفسه في درس عملي أو ما شابه ذلك . ومثل هذه المواقف يمكن التعامل معها بهدوء بدون الإخلال بنظام الدراسة إذا كان المعلم والتلاميذ على معرفة وعلم بما يتبع عادة في مثل هذه الأحوال . عندها يمكن التعامل مع الموقف بهدوء حسب مقتضيات الموقف . فإذا كانت الزهرية المكسورة بعيدة عن عمل التلاميذ فيمكن ترك إزالتها إلى ما بعد الحصة ، أو يقوم التلميذ التي تسبب في وقوعها بجمع بقاياها ووضعها في أحد أركان الحجرة حتى يمكن التخلص منها فيما بعد . وبالنسبة للدهان قد يستدعي أحد الفراشين لإزالة الدهان وتنظيف أرض الحجرة . وفي حالة إصابة التلميذ فإنه

يمكن أن يوجه إلى حجرة طبيب المدرسة ، وهكذا . . .

٨ - أن يساعد التلميذ الذي يواجه مشكلة : قد يقع بعض التلامذ في مشكلات خاصة بهم ، وتسبب لهم إحباطا شديدا في الفصل تصرفهم عن الدرس مهما حاول المعلم جذب انتباههم إليه . ومع أن هذه المشكلات قد تعني القليل بالنسبة للمعلم إلا أنها تعني الكثير بالنسبة للطفل . فقد يكون التلميذ قد نسي كتابه أو أدواته الدراسية في المنزل ، أو أنه لم يتسلمها من المدرسة ، أو أن والده لا يستطيع شراءها ، أو لم يشترها له بعد ، أو قد يكون التلميذ قد تغيب فترة عن المدرسة لمرضه أو لسبب آخر مما يجعل من الصعب عليه مواصلة الدراسة مع زملائه المنتظمين ، أو أنه يجلس بعيدا عن السبورة ويجد صعوبة في متابعة الدرس أو له مشكلة مع معلم آخر ، أو أن شيئا قد ضاع منه في الفصل ، أو سرق منه أو يعاني من مشكلة منزلية ، أو من محاولة أحد زملائه فرض السيطرة عليه وإرهابه وتخويفه وغيرها من المشكلات التي يطول شرحها . والتلميذ الذي يعاني من مشكلة أو أكثر من هذه المشكلات يكون قلقا متوترا . والمعلم الجيد هو الذي يستطيع أن يكتشف مثل هذا التلميذ وعندها يستطيع أن يساعده على التغلب على المشكلة التي يواجهها بالطريقة المناسبة . فقد يشركه مع زميل له في استخدام كتبه وأدواته مؤقتا . وقد يجلسه قريبا من السبورة ، وقد يتصل بوالده لمناقشة المشكلة معه . وقد يشترى له الأدوات أو الكتب من صندوق الإعانة الدراسية إذا كان غير قادر على سدادها ، وقد يرد له ما ضاع أو سرق منه . والمعلم في تفاعله مع هذه المشكلات قد يستخدم إجراءات فورية في الفصل مثل إشراك التلميذ مع آخر أو إجلاس التلميذ قريبا من السبورة . وقد يتطلب الأمر معرفة تفصيلات أكثر عن المشكلة من التلميذ . ويكون مجال ذلك في مكتبه وقت فراغ التلميذ في " الفسحة " أو بين الدروس حيث يكون التلميذ في مأمن من الخوف من ذكر تفصيلات المشكلة أو التحدث عنها . وإلى جانب اهتمام المعلم الفردي بتلميذ له مشكلة ، يجب أن يظهر اهتمامه أيضا بتلاميذ الفصل ككل أو بصفة عامة . فقد يخصص إحدى

الحصص أو جزءاً منها لمراجعة الدورس السابقة ، ومن خلال استجابات التلاميذ يستطيع أن يتعرف على المشكلات التي يواجهها بعض التلاميذ ويتعامل معها . كما أن التلاميذ في مثل هذا الجو العادي الطبيعي يحسون باهتمام المعلم وعنايته بهم وأنه مستعد دائما لمساعدتهم في التغلب على صعوباتهم ومشكلاتهم .

٩ - ألا يقول شيئا لا يقدر على تنفيذه أو لا ينفذه : من الأمور التي تشين المعلم وتفقده هيبته ومكانته في نظر التلاميذ أن يقول شيئا ولا ينفذه أو لا يستطيع تنفيذه . فلا يعد التلاميذ بشئ إلا إذا كان متأكدا أنه سينفذه ولا يستخدم تهديدات أو وعود ثم لا ينفذها أو لا يستطيع أو ينفذها ، وإذا حدث لسبب ما أن المعلم وعد بشئ ثم لم ينفذه وجب عليه أن يشرح علنا لكل التلاميذ الأسباب التي أدت إلى عدم تنفيذ الوعد مع تعويضهم بشئ آخر بديل .

١٠- ألا يقارن بين التلاميذ في الفصل : من الأخطاء التي يقع فيها المعلم مقارنته لتحصيل تلميذ في الفصل بتحصيل زميل له ، وتعليقه على أن أحدهما أقل مستوى من الأخر . لأن ذلك يؤدي بالتلميذ ذي المستوى الأدنى إلى كراهية المعلم ومقاومته . كما أنه يؤدي أيضا إلى إحداث انقسامات في صفوف التلاميذ ومعاداة بعضهم بعضا . وهذا بدوره يؤدي إلى مشكلات للإخلال بنظام الفصل . ومن هنا كان على المعلم الجيد أن يتلافى عمل مثل هذه المقارنات . وهذا لا يعني ألا يشيد بالأعمال الممتازة . لأن الموقف مختلف ، فالإشادة بعمل تلميذ ممتاز على عكس المقارنة لا تتضمن التقليل من شأن الآخرين لاسيما إذا كان التلميذ الممتاز له مكانة في الفصل . عندها تكون الإشادة بعمله مطلوبة ليكون قدوة للآخرين .

١١- أن يحسن استخدام الأسئلة : الأسئلة الجيدة وسيلة المعلم في التأكد من فهم التلاميذ للدرس ، وأداته في استثارة اهتمام التلاميذ وتفكيرهم . والمعلم الجيد هو الذي يحسن استخدام الأسئلة ويجيد صياغتها وتوجيهها . ومن المعروف أن الأسئلة تختلف وتتنوع في أساليب صياغتها ومستوى صعوبتها

وطبيعة مضمونها والغرض الذي ترمي إليه . وقد أشرنا إلى ذلك بالتفصيل في مكان آخر من هذا الكتاب يستحسن الرجوع إليه . ويجب أن ينوع المعلم في أسئلته ، كما ينبغي أن يهتم إلى جانب الأسئلة الشفهية بالأسئلة التحريرية التي تتطلب الكتابة والأسئلة العملية التي تتطلب القيام بإجراء أو عمل .

١٢- أن يقوم تلاميذه بصفة مستمرة : فالتقويم باختصار يعني الحكم على المستوى التعليمي الذي وصل إليه التلميذ في المادة الدراسية . وهو يوضح للمعلم مدى ما أحرزه التلميذ من تقدم ونجاح . ويكشف له عن نواحي الضعف والقوة في التلميذ . ولذا كانت عملية التقويم مهمة للمعلم والمتعلم على السواء لأنها تساعد كلا منهما على الاستفادة من نتائجها في تحسين وإحكام عملية التعليم والتعلم . ومن المعروف أن المعلم الجيد يستخدم التقويم بنوعيه التكويني أو الجزئي Formative الذي يتم على فترات ومراحل، والمجملي أو الشامل Summative . كما أن المعلم الجيد يستخدم أساليب متنوعة في التقويم ، ومنها الامتحانات والاختبارات بجميع أنواعها . ويجب أن يطلع المعلم التلميذ في كل مرة على نتائج تقويمه ، وتوضيح جوانب القوة والضعف فيها . وقد يخصص المعلم حصة لمناقشة تلاميذ الفصل في نتائج تقويمهم للاستفادة من ذلك في تحسين مستقبل العمل . ويجب أن يتذكر المعلم شيئا هاما وهو أنه عندما يوجه سؤالا إلى تلاميذ الفصل فسرعان ما ترتفع الأيدي المطالبة بالإجابة ، ويجب أن يتخير المعلم التلاميذ الذين لا يحدثون أصواتا عند رفع أيديهم .

١٣- أن يقوم بتلخيص الدرس : من الأمور الهامة التي ينبغي على المعلم الجيد مراعتها تلخيصه للدرس في نهاية الحصة . فذلك يساعد التلاميذ على تركيز انتباههم على النقاط والعناصر الرئيسية فيه ، ويعزز من فرص تذكرهم لها وتثبيتها في الذاكرة . وهذا يتطلب من المعلم حسن توقيته للدرس حتى لا تضيع عليه فرصة عمل تلخيص له .

ومن ناحية التحليل العلمي لأهمية تلخيص الدرس تدل نتائج بحوث التعلم

وعمل الذاكرة على أننا ننسى كثيرا مما نتعلمه بعد عملية التعلم مباشرة ، وأن المعلومات تظل في الذاكرة قصيرة المدى ما لم يحدث لها تعزيز بالدرجة التي يمكن بها أن تخزن في الذاكرة بعيدة المدى . وتدلنا نتائج هذه البحوث أيضا على أن الإنسان يتذكر ما يسمع أكثر مما يقرأ ، وأن استخدام حاسة البصر وحاسة السمع معا يعطي نتائج تعليمية أفضل . فالإنسان عندما يقرأ قراءة جهرية يستطيع أن يحفظ مايقرأه بصورة أفضل من القراءة الصامتة . ولذلك كانت القراءة الجهرية ضرورية لحفظ القرآن الكريم والشعر والقواعد النحوية والقوانين العلمية والنظريات الهندسية . بيد أن القراءة الصامتة أكثر عونا للإنسان على الفهم من القراءة الجهرية . ولذلك إذا أراد الإنسان أن يفهم عليه أن يقرأ صامتا ، وإذا أراد أن يحفظ عليه أن يقرأ جهرا . وقد أشرنا إلى ذلك في مكان آخر .

ونخلص من هذه المقدمة إلى أن ما يقوم به المدرس من تعليم في الفصل يمكن أن يضيع هباء ويتبخر بسرعة من عقول التلاميذ ما لم يحدث له تعزيز عن طريق التكرار والتلخيص . وهذا يعني أن يكرر المعلم النقاط الرئيسية في الدرس بتأكيدها مرة أخرى وكتابتها على السبورة ومناقشتها عن طريق الأسئلة وتلخيصها في نهاية الدرس . ويعتبر تلخيص الدرس مهما لتثبيت ما تعلمه التلاميذ . ومن الأمور المفيدة أيضا أن يعود المعلم في بداية الدرس التالي لتذكير التلاميذ بأهم نقاط الدرس السابق . وهو بهذا يضرب عصفورين بحجر . فهو يراجع الدرس السابق مما يثبت المعلومات في ذاكرة التلاميذ . وفي نفس الوقت يضع الأساس لدرسه الذي ينوي تقديمه . ومن المرغوب أيضا أن يقوم المعلم بعد عدة دورس بمراجعتها من حين لأخر تثبتيا لها في عقول التلاميذ .

طرق مساعدة للمعلم :

هناك بعض الطرق التي تساعد المعلم على تحسين أدائه في الفصل وتعامله مع التلاميذ من أهمها :

١ـ استخدام الدائرة التليفزيونية المغلقة :

يوجد في كثير من المدارس في الدول المتقدمة نظام الدائرة التليفزيونية

المغلقة لتمكين المعلمين من استخدام التليفزيون في التعليم . ويمكن أن تستخدم إدارة المدرسة هذا النظام في مساعدة المعلمين الذين يعانون مشكلة في ضبط النظام في فصل معين ، أو المعلمين الجدد الذين يحتاجون إلى تدريب في هذا الجانب . وبموجب هذه الطريقة يتم تسجيل درس أو اثنين من دروس المعلم ثم يعرضان على مجموعة من زملائه لإبداء الرأي والمناقشة . ومن خلال مشاهدتهم لتسجيل الدرس يستطيعون ملاحظة ما تم فعلا بالفصل منذ لحظة دخول المعلم . فقد يكون المعلم عن غير طواعية قد حاول فرض قواعد النظام بالقوة مما أدى إلى معارضة ومقاومة من جانب التلاميذ ، أو قد يكون هناك نقاط ضعف في تقديم المعلم للدرس أو تفاعله مع المجموعة ، أو قدرته على جذب انتباه التلاميذ إلى الدرس واستثارة دوافعهم إلى التعلم ، أو قد يكون هناك تجاهل لإشراك التلاميذ في الدرس أو استخدام أساليب الثواب والتشجيع وغيرذلك من الأمور .

وفي ضوء مشاهدة الدرس يتضح لمجموعة الزملاء رؤية جوانب الضعف . ومن ثم يستطيعون تقديم المشورة والنصيحة للمعلم بما ينبغي عليه عمله أو اتباعه . وهذه الطريقة مفيدة لتدريب المعلمين الجدد وغيرهم من المعلمين الذين يواجهون صعوبة في التعامل مع سوء سلوك التلاميذ في الفصل كما أشرنا . فهي إذن طريقة للتدريب أثناء الخدمة .

ويتطلب هذا النظام تعاون المعلم موضوع الملاحظة وتأكيد إدارة المدرسة له بأن ذلك لا يعني تهديدا لوظيفته بأي حال من الأحوال ، كما لا يعني تقليلا من كفاءته . لأن الهدف هو مساعدته لا توجيه النقد إليه . كما أن الجميع بما فيهم زملاؤه الملاحظون يستفيدون مهنيا منها أيضا .

ويمكن لمدارسنا العربية أن تستخدمها عندما يتوفر لها نظام للدوائر التليفزيونية المغلقة . ويمكن للمدرسة التي لا يوجد بها مثل هذا النظام أن تستعين بمدرسة أخرى يوجد بها هذا النظام أو طلب المساعدة من الإدارة المركزية المسئولة عن تكنولوجيا التعليم في وزارة التربية والتعليم أو الإدارة المحلية .

٢- تسجيل الدرس على شريط مسموع :

وهذه طريقة أخرى يستفيد منها المعلم في تحسين أدائه وتعامله مع التلاميذ

بيد أن قيمة هذه الطريقة محدودة بالصوت فقط . وهي بهذا تقل في فائدتها كثيرا عن الطريقة السابقة لاسيما إذا كان هناك ضوضاء في الفصل . فعندها يكون تسجيل الصوت غير واضح أو تتداخل فيه الأصوات . كما أن مشاركة التلاميذ يكون من الصعب ، إن لم يكن من المستحيل ، سماعها لبعدهم عن ميكروفون التسجيل . يضاف إلى ذلك أن التسجيل الصوتي - على عكس تسجيل الڤيديو - لا يبين حركات المعلم في الفصل ولا استخدامه للغة العين أو النظر التي سبق أن شرحناها ، وغيرذلك من السلوك غير اللفظي .

ويجب أن نشير إلى أن معرفة التلاميذ أوشعورهم بأن هناك تسجيلا للدرس سواء كان عن طريق الڤيديو أوالشريط المسموع سيكون له تأثير على سلوكهم . وقد يكون له تأثير على سلوك المعلم في الفصل أيضا . فمن الأمثلة التي حدثت في بعض الفصول في المدارس البريطانية أن بعد الانتهاء من تسجيل الدرس وكان في مادة العلوم احتج كثير من التلاميذ على أن المعلم لم يستخدم معهم هذه الطريقة من قبل . وكان المعلم في هذا الدرس بالذات قد استخدم الفانوس فوق الرأس Over head projector مع شرائح أعدها جيدا . وحدث من تلميذ آخر أنه قال للمعلم بطريقة ساخرة : " لماذا لم تضرب أحداً هذه المرة يا أستاذ "؟ ومن الواضح في هذين المثالين أن المعلم سلك بطريقة مختلفة في الدرس موضوع التسجيل .

خلاصة :

أشرنا في كلامنا السابق في هذا الفصل إلى أهم الاعتبارات التي يجب أن يراعيها المعلم في إدارته الناجحة في الفصل . ونلخص هنا أهم عناصر التدريس الناجح . ويمكن القول بصفة عامة بأن التدريس يكون ناجحا عندما :

- يكون للدروس نظام عام يربط بينها وأهداف عامة نرمي لتحقيقها .
- يكون لكل درس على حدة أغراضه الخاصة .
- يتم في جو من الهدوء والاستقرار .
- يعد المعلم جيدا للدرس .

- يكون العمل مناسبا لعمر التلميذ وقدراته .
- يطالب التلميذ بإعمال عقله وفكره .
- تنوع طريقة عرض الدروس والأنشطة المتصلة بها .
- يكون تقويم التلاميذ بطريقة مستمرة بناءة .
- يبدأ الدرس بداية قوية ناجحة يوضح فيها هدف الدرس وخطة العمل .
- يقف المعلم بجد واهتمام في الفصل .
- يتواصل المعلم مع كل تلميذ بالنظر المباشر أي العين بالعين .
- يشترك كل تلميذ في النشاط التعليمي في الفصل .
- يستخدم المعلم تعبيرات الوجه واليدين وحركة الجسم .
- يتابع المعلم استجابات التلاميذ ويستفيد منها في إغناء الشرح (أي الاستفادة من التغذية المرتدة) .
- يتجنب المعلم التكرار غير الضروري والخروج عن موضوع الدرس أو تناول موضوعات جانبية غير هامة .
- يستخدم الأسئلة لإثارة اهتمام التلاميذ وتفكيرهم والتأكد من فهمهم للدرس .
- يقوم في نهاية الدرس بتلخيص أهم النقاط التي تناولها .